بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208)**

المعنى الإجمالي: يأمُرُ اللهُ عبادَه المؤمنين بالعملِ بجميع شرائعِ الإسلامِ، محذِّرًا إيَّاهم مِن طاعة الشَّيطانِ، ومعلِّلًا ذلك بأنَّه عدوٌّ ظاهرٌ لهم؛ فلعداوتِه يُريد أنْ يقودَهم بطاعتِهم له إلى الهلاك، فإنْ وقَعوا في الزَّلل، وخالَفوا تعاليمَ الإسلامِ وشرائعه عامدين، وضلُّوا عن الحقِّ المبين–فلْيعلَموا أنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يُعجِزه شيءٌ عن الانتقام منهم، ومجازاتهم؛ فإنَّه يقهَرُ مَن يشاء بقوَّتِه، ويعذِّب مَن أراد بمقتضى حِكمته.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) أي: يا مَعشرَ المؤمنينَ اعْمَلوا بجميع شَرائعِ الإسلام.

موسوعة التفسير

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين المصدقين برسوله، أن يأخذوا بجميع عُرَى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك.

⇦ وجوب العمل بالشرع جملة وتفصيلاً.

قال ابن كثير: أنهم أمروا أن يعملوا بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام.

قال ابن تيمية: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) أي: الإسلام كافة، أي في جميع شرائع الإسلام.

✉ توعد الله هؤلاء الذين يتخيرون في شرع الله، متبعين النفس والهوى والشيطان والدنيا فالواجب، إلزام النفس بشرع الله، سواء وافق مرادها أو خالفها.

✉ فقد ذم الله تعالى من فرق بين آيات القرآن، فقبل بعضها ورد بعضها، وآمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، وتوعدهم بوعيد شديد فقال :(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة: 85)

قال الشيخ السعدي: ان الآية فيها أكبر دليل على أن الإيمان يقتضي فعل الأوامر واجتناب النواهي، وأن المأمورات من الإيمان.

⇦ وقال عز وجل: (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الحجر: 91:93].

قال ابن القيم في (إعلام الموقعين): لم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع، حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين. اهـ.

(وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)

مناسبتها لِمَا قبلها: لَمَّا أمَر الله تعالى بالعملِ بجميع شرائعِ الإسلام، حذَّر سبحانه ممَّا يمنَعُ مِن الالتزام بذلك، فقال

(وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) أي: لا تُطِيعوا الشَّيطان؛ فتَسلُكوا طُرُقَه، فيقودَكم شيئًا فشيئًا إلى التَّهلُكةِ؛ فهو لكم عَدوٌّ ظاهِرُ العَداوة. موسوعة التفسير

⇦لأن الشيطان يريد منكم عدم الدخول في الإسلام، ويريد أيضاً عدم العمل بجميع شرائع الإسلام.

(إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) جملة تعليلية أي: لا تتبعوا خطوات ومسالك الشيطان، لأنه ظاهر العداوة لكم، وذلك لأن الشيطان ⇦التزم أموراً سبعة في العداوة أربعة منها في قوله تعالى (وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ الأنعام وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ الله) وثلاثة منها في قوله تعالى (لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صراطك المستقيم ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أيمانهم وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكرين) فلما التزم الشيطان هذه الأمور كان عدواً متظاهراً بالعداوة فلهذا وصفه الله تعالى بذلك. [مفاتيح الغيب: 4/5]

وقد حذرنا الله عن اتباع خطواته: كما قال تعالى (وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ).

(فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (209)

أي: فإن أخطَأْتم وخالَفْتم شرائعَ الإسلام عن عمدٍ، وضلَلْتُم عن الحقِّ عن عِلمٍ، من بعدِ قيام الحُجَجِ والبراهين عليه، فاعلَموا أنَّ اللهَ تعالى لا يُعجِزُه شيءٌ عن الانتقام منكم؛ إذ يقهَر مَن يشاءُ بقوَّتِه، ويُعذِّبُ مَن يشاء بمقتضى حِكمته؛ فإنَّ مِن حِكمته معاقبةَ العُصاةِ بما يُناسب معصيتَهم له سبحانه. موسوعة التفسير

(فَإِنْ زَلَلْتُمْ) أي: عدلتم عن الحق.

(مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ) أي: بعد ما قامت عليكم الحُجَجُ.

قال الشوكاني: (مّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ البينات) أي: الحجج الواضحة، والبراهين الصحيحة، أن الدخول في الإسلام هو الحق.

(فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) فاعلموا أن الله عزيز في انتقامه، لا يفوته هارب، ولا يَغلبه غالب**(حَكِيمٌ)** حكيم في أحكامه ونقضه وإبرامه. ابن كثير

قال في التسهيل: (فاعلموا أَنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ) تهديد لمن زل بعد البيان.

⇦الوعيد لمن زل بعد قيام الحجة عليه.

(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)(210)

أي: ما ينتظر هؤلاء الذين زلُّوا من بعد ما جاءتهم البينات، فكذَّبوا بمحمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم وما جاء

به، إلَّا إتيان الرَّبِّ عزَّ وجلَّ يوم القيامة في ظُلَلٍ من الغمام، وإتيان الملائكة، فيقضي الله تعالى بين عباده، ويجازي كل عامل بعمله، فجميع أمور الدنيا والآخرة تؤول إلى الله عزَّ وجلَّ وحده، وحينئذ يكونُ الأمرُ قد انتهى وحقَّ عليهم الهلاك. موسوعة التفسير

قال تعالى: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) [الفرقان: 25-26].

وعن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: ((يجمعُ اللهُ الأوَّلين والآخِرين لميقاتِ يومٍ معلومٍ أربعين سَنةً، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ينظرون إلى فصلِ القضاءِ، فينزلُ اللهُ من العرشِ إلى الكرسيِّ في ظُلَلٍ من الغمامِ)) صحيح الترغيب

يومُ القِيامَةِ يوْمٌ عَظيمٌ، وفيه يكونُ الحِسابُ على الأعْمالِ، وتَتجلَّى فيه قُدْرةُ اللهِ وعَظَمتُه، وقد وَصَفَ لنا النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما يَقَعُ في هذا اليومِ، ومن ذلك ما رَواه عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضِيَ اللهُ عنه أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: "يَجمَعُ اللهُ الأوَّلينَ والآخِرينَ" بالبَعْثِ بعدَ المَوْتِ، "لميقاتِ يَوْمٍ مَعْلومٍ" وهو يوْمُ القيامَةِ، "قيامًا أَرْبَعينَ سَنَةً"، أي" يَظَلُّون في المَوْقِفِ أَرْبَعينَ سَنَةً، "شاخِصَةً أبْصارُهم"، أي: ناظِرَةً ومُحْدِقَةً من الخَوْفِ، "إلى السَّماءِ، يَنْتَظِرونَ فَصْلَ القَضاءِ" وهو الفَصْلُ في الحُكْمِ على أَعْمالِهم في الدُّنْيا "قال: ويَنزِلُ اللهُ عزَّ وجلَّ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ من العَرْشِ إلى الكُرْسيِّ" وهو نُزولٌ يَليقُ بِجَلالِ اللهِ سُبحانَه وكَمالِه، ولا نُكيِّفه ولا نُمثِّلُه بنزولِ المخلوقينِ؛ فإنَّ اللهَ تعالى ليس كمِثلِه شيءٌ. الدرر السنية

(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (210)

✉**قال السعدي**: وهذا فيه من الوعيد الشديد والتهديد ما تنخلع له القلوب، يقول تعالى: هل ينتظر الساعون في الفساد في الأرض، المتبعون لخطوات الشيطان، النابذون لأمر الله إلا يوم الجزاء بالأعمال، الذي قد حشي من الأهوال والشدائد والفظائع، ما يقلقل قلوب الظالمين، ويحق به الجزاء السيئ على المفسدين.

📝**قال السعدي**: وذلك أن الله تعالى يطوي السماوات والأرض، وتنثر الكواكب، وتكور الشمس والقمر، وتنزل الملائكة الكرام، فتحيط بالخلائق، وينزل الباري [تبارك] تعالى: {فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} ليفصل بين عباده بالقضاء العدل، فتوضع الموازين، وتنشر الدواوين، وتبيض وجوه أهل السعادة وتسود وجوه أهل الشقاوة، ويتميز أهل الخير من أهل الشر، وكل يجازى بعمله، فهنالك يعض الظالم على يديه إذا علم حقيقة ما هو عليه.

(إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ) أي: لفصل القضاء، وفيه إثبات إتيان الله تعالى إتياناً يليق بجلاله.

📝**قال السعدي**: وهذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، المثبتين للصفات الاختيارية، كالاستواء، والنزول، والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى، عن نفسه، أو أخبر بها عنه

رسوله صلى الله عليه وسلم، فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف.

قال الشيخ ابن عثيمين في قوله: (فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) (في) بمعنى (مع) يعني يأتي مصاحباً لهذه الظلل، وإنما أخرجناها عن الأصل الذي هو الظرفية، لأنا لو أخذناها على أنها للظرفية صارت هذه الظلل محيطة بالله عز وجل، والله أعظم وأجل من أن يحيط به شيء من مخلوقاته، والغمام قيل إنه السحاب الأبيض الرقيق، وهذا الغمام يأتي مقدمة بين يدي مجيء الله تعالى كما قال تعالى (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً).

(وَالْمَلَائِكَةُ) أي: وتأتيهم الملائكة أيضاً محيطة بهم. ابن عثيمين

وقال سبحانه: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) [الأنعام: 158].

وقال عزَّ وجلَّ: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) [الفجر: 21 - 23].

قال ابن كثير: يقول تعالى مُهَدِّدًا للكافرين بمحمد ﷺ (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ) يعني: يوم القيامة، لفصل القضاء بين الأولين والآخرين، فيجزي كُلّ عامل بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

قال الشيخ ابن عثيمين : وفي حديث الصور الطويل الذي ساقه ابن جرير وغيره أن السماوات تشقق، تتشقق السماء الدنيا بالغمام وتنزل الملائكة فيحيطون بأهل الأرض، ثم السماء الثانية، والثالثة، والرابعة، كل من وراء الآخر، ولهذا قال: ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ يعني صفًّا بعد صف، ثم ينزل الرب عز وجل للقضاء بين عباده، ذلك النزول الذي يليق بعظمته وجلاله، ولا أحد يحيط به؛ لأنه تعالى لا يُحاط به كما قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه ١١٠]، فالملائكة تُحيط بالخلائق، ثم ينزل الرب عز وجل فيقضي بين العباد، ولكن متى يكون هذا؟ ما يكون إلا بعد أن يلحق الناس من الغم والكرب ما لا يُطيقون، فيذهبون إلى من يَشفع لهم عند الله أن يقضيَ بينهم فيريحهم من هذا الموقف، فيأتون إلى آدم ويذكرون له من مناقبه، ولكنه يعتذر بأنه أكل من الشجرة فعصى، يعتذر مع أنه تَابَ إلى الله واجتباهُ ربه وهداه، لكن مقام الشفاعة ليس بالأمر الهيّن، الشافع لا يمكن أن يتقدّم إلى الشفاعة وهو يذكر أنه قد أذْنب في جانب المشفوع إليه، لأنه كما يقول العامَّة يعني: وجهه ما يستطيع يقابله، كيف يعصيه بالأمس ويجي اليوم يشفع لغيره؟! ولهذا يعتذر، ثم يأتون إلى نوح وهو أول الرسل، هذاك أول البشر، وهذا أول الرسل، يأتون إليه ولكنه يعتذر أيضًا، بماذا؟ بأنه سأل ما ليس له به عِلم﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾[هود ٤٥] .... يأتون بعد ذلك إلى إبراهيم فيعتذر، بماذا؟ بأنه كذب ثلاث كذبات هي كذِب لكنها تورية، تورية كذب

باعتبار المخاطَب ولّا حقيقة ليست بكذب. ثم يأتون إلى موسى فيعتذر، بماذا؟ بأنه قتل نفسًا لم يُؤمر بقتلها، ثم يأتون إلى عيسى ولا يذْكُر ذنبًا، ما يعتذر بذنب، لكنه يعتذر بفَضْل محمد عليه الصلاة والسلام عليه، فيقول: اذهبوا إلى مُحَمَّدٍ عبدٍ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ولا شك أن هذا من المقام المحمود العظيم للرسول عليه الصلاة والسلام، الأنبياء يعتذرون، منهم من يذكر شيئًا مثلبة يخجل بها أن يكون شافعًا، ومنهم من لا يذْكُر شيئًا، لكن يرى أن في المكان مَنْ هو أحق منه وهو محمد عليه الصلاة والسلام، فيأتون إلى النبي ﷺ فيسألونه أن يشفع إلى الله، ومع ذلك ما يشفع إلى الله مع كونه أوجَهَ الخلق عند الله، ما يشفع إلا بعد إذن الله، وهكذا الملك والعظمة والسلطان، أقرب الخلْق إليه ما يستطيع أن يتكلم بالشفاعة لغيره، ولا لمصلحته أيضًا، إلا بعد إذن الله، أكبر ملك من الملوك يمكن زوجته اللي هي محل وطئه تشفع ولّا لا؟ لكن الرب عز وجل لعظمته وسلطانه ما أحد يشفع إلا بعد أن يأذن، فيستأذن الله عز وجل فيأذن له فيسجد سجودًا طويلًا يفتح الله عليه من المحامِد والثناء على الله ما لم يفتحه عليه من قَبل، ثم يقول له: ارفع رأسك، وقل تُسمع، واشفع تُشفَّع، وسَل تعطَ، فيشفع إلى الله عز وجل فيأتي الرب عز وجل للفصل بين الخلائق.

(وَقُضِيَ الْأَمْرُ) أي: فرغ منه، وصار أهل النار إلى النار وأهل الجنة إلى الجنة.

(وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) أي: إلى الله وحده لا إلى غيره ترجع الأمور، أمور الدنيا والآخرة كما قال تعالى (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ) ومنها أن الناس يرجعون يوم القيامة إلى ربهم فيحاسبهم. سليمان اللهيميد

(سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (211)

(سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) أي: أمَر اللهُ تعالى محمَّدًا صلَّى الله عليه وسلَّم أنْ يسأَلَ اليهودَ عمَّا أعطاهم اللهُ تعالى مِن قبلِ مجيئِه عليه الصَّلاة والسَّلام، من دلائلَ ومُعجزاتٍ، وحُجَجٍ واضحات، شاهَدوها على أيدي أنبيائِه ورُسلِه عليهم السَّلام، دالَّات على صِدقهم وصِدْقِ ما جاؤوهم به، ومن ذلك: الإيمانُ بمحمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، ووجوبُ متابعته على دِينه، لكنَّهم مع ذلك كلِّه أعرَضوا، وكفَروا، وكذَّبوا. موسوعة التفسير

(سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) يقول الله تعالى لنبيه ع ، سل – أيها الرسول – بني إسرائيل المعاندين لك أبناء **(يعقوب عليه السلام)**.

قال ابن القيم: وفي المراد بالسؤال: التقرير والإذكار بالنعم، والتوبيخ على ترك الشكر.

قال الشوكاني: وهو سؤال تقريع وتوبيخ.

(كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) قال تعالى (فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا

وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) الأعراف

قال ابن كثير: كم شاهدوا مع موسى (مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) أي: حجة قاطعة على صدقه فيما جاءهم به، ك يده وعصاه وفَلَقِهِ البحر وضربِهِ الحجر، وما كان من تظليل الغمام عليهم في شدة الحر، ومن إنزال المنّ والسلوى وغير ذلك من الآيات الدالات على وجود الفاعل المختار، وصدق من جرت هذه الخوارق على يديه، ومع هذا أعرض كثير منهم عنها، وبدلوا نعمة الله كفراً، أي: استبدلوا بالإيمان بها الكفر بها والإعراض عنها.

(وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) أي: مَن يترُكْ نعمةَ الإسلام، فيمتنِعْ عن قَبولِها بالدُّخول فيه، والعملِ بجميع شرائعه، ويختار عِوضًا عن ذلك الكفرَ به-فإنَّ اللهَ تعالى سيُعاقبه عِقابًا شديدًا. موسوعة التفسير

كما قال تعالى عن كفار قريش :(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذين بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) [إبراهيم: 28-29].

قال السعدي: وسمى الله تعالى كفر النعمة تبديلاً لها، لأن من أنعم الله عليه بنعمةٍ دينية أو دنيوية فلم يشكرها ولم يقم بواجبها اضمحلت عنه وذهبت، وتبدلت بالكفر والمعاصي، فصار الكفر بدل النعمة.

(فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) أي: قوي الجزاء بالعقوبة.

قال ابن عاشور: إظهار اسم الجلالة مع أنَّ مقتضى الظاهر أن يُقال: (فإنَّه شديد العقاب)؛ لإدخال الرَّوع في ضمير السَّامع، وتربية المهابة، ولتكون هذه الجملة كالكلام الجامِع مستقلًّا بنفسه؛ لأنَّها بمنزلة المثل لأمرٍ قدْ علِمه الناس من قبلُ.

⇦وسمي الجزاء عقوبة وعقاباً، لأنه يقع عقب الذنب مؤاخذة به.